قوة الأوطان في الشباب

الشيخ السيد طه أحمد

الحمد لله رب العالمين ... جعل القوة في الشباب فقال تعالي{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (54)} [الروم] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شيء قدير .. مدح الشباب في القرآن الكريم فقال تعالي {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13)} [الكهف] .

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله (ﷺ) حث على اغتنام فترة الشباب , ؛ فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ : عَنْ عُمُرِهِ ، فِيمَ أَفْنَاهُ ؟ وعَنْ شَبَابِهِ ، فِيمَ أَبْلَاهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ ، مِنْ أَيْنَ ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ ، مَاذَا عَمِلَ فِيهِ ؟ } .[سنن الدارمي]

فاللهم صل وسلم علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن والاه إلي يوم الدين .. **أما بعد : فيا أيها المؤمنون ....**

إن الشباب هم ثروة أي أمة ،وذخرها الثمين، فتكون هذه الثروة خيراً ونعمة حين تُستثمر في الخير والفضيلة والبناء، وتكون ضرراً مستطيراً وشراً وبيلاً حينما تُهمل وتكون فريسة للشيطان وأتباع الشيطان ، لأن الشباب في كلّ زمان ومكان هم عماد أُمة الإسلام وسِرُّ نَهضتها، ومَبعث حضارتها، وحاملُ لوائها ورايتها، وقائدُ مَسيرتها إلى المجد والنصر.

إن الإسلام لَم ترتفع في الإنسانية رايتُه، ولَم يمتدَّ على الأرض سُلطانه، ولَم تَنتشر في العالمين دعوته إلاَّ على يد الشباب الذين تجمعوا حول النبي (ﷺ) في بداية الدعوة المباركة ، واستطاع النبي (ﷺ) أن يؤسس بهم وطن إسلامي قوي يواجه بهم جبابرة مكة ، ويفتح من خلالهم البلاد والعباد ، لذلك كان حديثنا عن قوة الأوطان في الشباب ، وذلك من خلال هذه العناصر الرئيسية التالية ..

1- حديث القرآن الكريم عن الشباب.
2- تعامل النبي صلي الله عليه وسلم مع الشباب.
3- دور الشباب في بناء الأوطان.
4- نماذج مشرقة من شباب الإسلام في بناء الأوطان.
5- واقع الشباب اليوم .
6- نصائح عملية للشباب.
7- الخاتمة.

العنصر الأول : حديث القرآن الكريم عن الشباب:

تُعتبر أيام الشباب من أعز الأيام التي تبقى عالقة بذاكرة الإنسان، مهما عاش، لأنه كان فيها طليق الحرية.. روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: ما بعث الله نبيا إلا شابا، ولا أوتي العلم عالما إلا شابا، ثم تلا هذه الآية{قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَٰهِيمُ (60)} [الأنبياء].

وقد أخبر الله تعالى به ثم أتى يحيى بن زكريا الحكمة قال تعالى { وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا (12)} [مريم] .

وقال تعالى: (إذ أوى الفتية إلى الكهف)وقال جل شأنه {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13)} [الكهف]

وقال جل من قائل:{ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ (60) } [الكهف].

ولقد ضرب القرآن الكريم المثل بالشباب..

المثال الأول:

المثال الأول هو سيدنا النبي إبراهيم عليه السلام ، فإنه كان يتطلّع إلى الآفاق الواسعة ، ويفتش عن الحقائق الناصعة ، ويملك الشجاعة العالية ، فيتأمل ويفكر في ملكوت السموات والأرض ، حتى دله الله تعالى على الحقيقة ، فآمن بالله وتبرأ من الأصنام ومن كل المشركين، فقال الله تعالى في كتابه الكريم{ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَمَاوَاتِ وَالأَرضَ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ (78)} [الأنعام].

وبهذا يصبح سيدنا إبراهيم عليه السلام القدوة لكل الفتيان والشباب الموحدين الشجعان الرافضين للوثنية والشرك والانحراف والضلال.

المثال الثاني :

والمثال الثاني الذي يضربه القرآن الكريم للفتيان والشباب هو النبي يوسف عليه السلام ، وهو الذي آتاه الله العلم والحكمة عندما بلغ أشده ، وأصبح الفتى ، القوي ، الصابر ، الصامد أمام عواصف الشهوة ، والإغراء بالجنس ، والاغراء بالمال والجاه ، وأمام ضغوط الاضطهاد ، والقمع ، والمطاردة ، والتهديد بالسجن ، والنفي ، والفتى الثائر ، المكسر لكل القيود ، وأغلال العبودية ، وأغلال الشهوات ، وكذلك أغلال المجتمع الفاسد . قال تعالى : {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَينَاهُ حُكماً وَعِلماً وَكَذَلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ(22) وَرَاوَدَتهُ التي هُوَ فِي بَيتِهَا عَن نَفسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبوَابَ وَقَالَت هَيتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحسَنَ مَثوايَ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظالِمُونَ (23)} [يوسف].

لماذا لم يستجب يوسف لهوى المرأة؟ وكان يمكن أن يستجيب وربما عذره الكثيرون ، قالوا إنه شاب والشباب شعلة من الجنون، وهو عبد والعبد يفعل ما يستحي منه

الأحرار، وهو عزب ليس له زوجة تعفه، وهو غريب عن وطنه، والغريب يفعل ما لا يفعل الإنسان في بلده، وهو .. وهو ..، هناك أكثر من سبب كان يجعل يوسف يستجيب للمرأة ولكنه أبى كما ظهر ذلك. إنه نموذج للشاب الطاهر العفيف.

المثال الثالث :

والمثال الثالث هو سيدنا موسى عليه السلام الذي عاش في أحضان البيت الفرعوني والفرعونية ، وتربى في محيط الطاغوت والجبروت والترف ،والجاه والدلال ، فإن فرعون كان قد اتَّخَذَهُ ولداً له.

ولكنه عليه السلام بقي متمسكاً بجذوره الرسالية، ومرتبطاً بأصله الإلهي الرباني ، يتجنب معونة الظالمين ، وينتصر للمظلومين ويدافع عنهم ، ويَمُدُّ يَدَ العَونِ والمساعدة للضعفاء والمحتاجين ، وكان يتحمل الآلام والمعاناة والمطاردة والهجرة من أجل ذلك ، ويؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة .

قال الله عزّ وجل:{ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاستَوَى آتَينَاهُ حُكماً وَعِلماً وَكَذَلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ (14)} [القصص] .

المثال الرابع :

والمثال الرابع هم أهل الكهف ، فقال الله تعالى فيهم : {إِنَّهُم فِتيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِم وَزِدنَاهُم هُدىً(13) وَرَبَطنَا عَلَى قُلُوبِهِم إِذ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ لَن نَدعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَقَد قُلنَا إِذاً شَطَطاً (14)} [الكهف] .

إن هذه الصور والأمثلة الواقعية الجميلة والمعبّرة عن الأبعاد المختلفة تنطلق من مفهوم صحيح للفتوة ، والشباب ، والقوة ، وهو التوحيد في العبودية ، ورفض العبوديات الأخرى ، والسيطرة على الشهوات والرغبات ، ونصرة المظلومين والدفاع عنهم ، ومساعدة الضعفاء والمحتاجين ، والتمرد على الواقع الفاسد ورفضه بشجاعة وتضحية.

وفي المقابل نجد القرآن الكريم يضرب أمثلة أخرى للشباب المنحرف والتائه والمغرور والضال والجاهل ، وأورد ذلك في قصة سيدنا ابن نوح عليه السلام حيث قال تعالى {وَنَادَى نُوحٌ ابنَهُ وَكَانَ فِي مَعزِلٍ يَا بُنَيَّ ارکَب مَعَنَا وَلا تَكُن مَعَ الكَافِرِين (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ اليَومَ مِن أَمرِ اللهِ إِلا مَن رَحِمَ وَحَالَ بَينَهُمَا المَوجُ فَكَانَ مِنَ المُغرَقِينَ(43) } [هود].

ومثال آخر يتحدث عنه القرآن الكريم، يُعَبر عن حالة الانحراف في الشباب حيث العقوق للوالدين والتمرد على الله تعالى والتوغل في الجهل والغي ، فقال تعالى :

{وَالذِي قَالَ لِوَالِدَيهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَن أُخرَجَ وَقَد خَلَت القُرُونُ مِن قَبلِي وَهُمَا

يَستَغِيثَانِ اللهَ وَيلَكَ آمِن إِنَّ وَعدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (17) [الأحقاف].

العنصر الثاني: تعامل النبي (ﷺ) مع الشباب:

لقد أعطي النبي (ﷺ) الشباب الثقة ومنحهم المسئولية خلافاً لما يعيشه كثيرٌ من الناس اليوم.

إن النبي (ﷺ) قد منح زيد بن حارثة وهو شاب وجعفر بن أبي طالب وهو شاب وعبد الله بن رواحة وهو شاب منحهم الثقة، وسلمهم قيادة جيش مؤتة وما أدراك ما مؤتة ! أول معركة بين المسلمين والرومان!

بل إن النبي (ﷺ) أعطى أسامة بن زيد قيادة جيش فيه رجال من كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، وقد كان عمر أسامة آنذاك ثماني عشرة سنة ، ويرسل معاذاً إلى بلاد بعيدة وفي مهمة عظيمة ومسئولية جسيمة يرسل معاذاً إلى اليمن ومعاذ لا يزال بعد في ريعان شبابه ويرسله على قومٍ ليسوا على مذهبه وملته وديانته ويقول له: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن:{ إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب } [صحيح البخاري]

وهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول فيما رواه الإمام أحمد في مسنده: {كنا نغزو مع النبي (ﷺ) ونحن شباب ليس لنا نساء (يعني: لم نتزوج بعد، لا نزال فتية، لا نزال في بداية الشباب وفي مستهل حياة الشباب).

لذا أوصي النبي (ﷺ) بالشباب فقال (ﷺ) { اغتنم خمسا قبل خمس" :شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك .} [أخرجه الحاكم في المستدرك .].

وقال (ﷺ) {إن الله ليعجب من الشاب الذي ليست به صبوة.}[أخرجه أحمد]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال (ﷺ){من يدخل الجنة ينعم، لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه} [مسلم]

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ) {يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه

بالصوم، فإنه له وجاء} [متفق عليه] .

العنصر الثالث: دور الشباب في بناء الأوطان

لقد كان للشباب المسلم الدور الأعظم في بناء الأمم والشعوب فعلي أكتافهم قامت الحضارات ، وكان لهم أثر كبير في نهضة الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، وعليهم تنعقد الآمال، وبهم نصعد إلى قمم الجبال.

فحُق لهم أن يكونوا نماذج حسنة وقدوة صالحة لشباب الأمة في كل العصور، ونخص الشباب بالذات لأمرين هامين:

1- الشباب هم أسبق الأمم إلي قبول الدعوات الإصلاحية :

الشباب قديما وحديثا هم من واجهوا الباطل وكانوا أسرع إلي قبول الحق لأنهم أرق قلوبا وأهدأ نفسا وليس لهم أطماع في الحياة كحال الكبراء والسادة كلما جاءهم رسول كذبوه قال تعالي في شأن المترفون{ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ(23) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (24)} [الزخرف] .

أما الشباب هم من تصدوا للباطل بإيمان، وثبات كما حدث من سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه ، وكما حدث من أصحاب الكهف مع الملك الظالم.

2- أنهم عنوان تقدم الأمة ودعامة نهضتها:

الشباب أغلي ما تمتلك الأمة ، الأمة تمتلك كثير من المقدرات .. مقدرات اقتصادية ، ومقدرات عسكرية ، ومقدرات جغرافية ، ومقدرات إنسانية، وأغلي ما تمتلك الأمة المقدرات الإنسانية وأغلي المقدرات الإنسانية هم الشباب.

و إذا أردت أن تعرف مستقبل أي أمة فلا تسل عن ذهبها ورصيدها المالي، ولكن انظر إلي شبابها واهتماماته ، فإذا رأيته شباباً متديناً فاعلم أنها أمة جليلة الشأن قوية البناء ، وإذا رأيته شباباً هابط الخلق ، منشغلاً بسفاسف الأمور ، يتساقط على الرذائل فاعلم أنها أمة ضعيفة مفككة ، سرعان ما تنهار أمام عدوها ، فالشباب عنوان الأمة.

كان الشباب قديمًا وحديثًا في كل أُمَّةٍ عِمَادُ نهضتها، وفي كل نهضةٍ سِرُّ قُوَّتها، وفي كل فكرة حَامِلُ رَايتها :{ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً (13)} [الكهف]

هم الذين حمَلوا راية الدعوة إلى الله، ورَفَعوا لواءَ الجهاد المقدَّس، فحقَّق الله على أيديهم النصر الأكبر ودولة الإسلام الفتيَّة.

لو تصفحنا السيرة النبوية لوجدنا كل من واجهوا جبابرة مكة ، وكسري وقيصر هم

الشباب ، السابقون السابقون هم الشباب ، على سبيل المثال لا الحصر..
ـ الزبير ابن العوام رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة كم عمره خمسة عشر عاما.
ـ وطلحة ابن عبيد الله من العشرة المبشرين بالجنة كم عمره ستة عشر عاما ،
ـ سعد ابن أبي وقاص سبعة عشر عاما .
ـ الأرقم ابن أبي الأرقم ستة عشر وهو بني مخزوم يجعل بيته مقراً لرسول الله (ﷺ) يعلم فيه المسلمين ويربيهم علي الإسلام لمدة ثلاثة عشر عاماً، رغم أن بني مخزوم كانت تنازع بني هاشم الشرف .
نلاحظ أن الدعامة الأساسية لدين الإسلام علي وجه الأرض هم الشباب. أعمارهم تتراوح من ستة عشر عاماً إلى ثلاثين عاماً.
نعم الواحد منهم صغير السن ولكنه كبير في العقل والهدف وكل شيء.

العنصر الرابع : نماذج مشرقة من شباب الإسلام في بناء الأوطان:

وإليكم بعض القدوات الشبابية التي قدمت للأمة البطولات الرائعة ، والأمجاد الخالدة في جميع مجالات الحياة فمنها على سبيل المثال..

أولا: الشباب في ميدان العلم والدعوة:

1- الإمام الشافعي :

طفل أحب العلم والعلماء، كم بحثت أمه له عن علماء يجلس تحت أرجلهم، فيتربى بتربيتهم، وينهل من معينهم! فشاء الله وقدر أن يتحقق حلم الأم الحنون، فانتهى الأمر بكونه من أعظم فقهاء المسلمين في التاريخ، وإلى أن تقوم الساعة. إنه الإمام الشافعي رحمه الله فقد كان يكتب على الألواح، ويتنقل بين العلماء بهمة عالية بحثًا عن العلم، وقد حباه الله بإمكانيات هائلة، حتى إنه حفظ الموطأ وهو في العاشرة من عمره، وليس ذلك فحسب بل إنه جلس على كرسي الفتيا وهو في الثانية عشرة من عمره، فانتشر مذهبه وذاع صيته في العالم الإسلامي أجمع، فهو أول من أصَّل علم أصول الفقه.

2- الإمام البخاري :

صبي فَقَد بصره في الخامسة من عمره، فظلت أمه تدعو الله أن يرد إليه بصره، ليس ليكون كبقية الصبيان والأطفال، وإنما ليكون عالمًا متعلمًا، فشاء الله وقدر، واستجاب لدعوات أمه، فصار شيخًا للمحدثين في تاريخ الإسلام العظيم، وهو جبل الحفظ ، وإمام وقته ، أمير أهل الحديث الذي لم يشهد تاريخ الإسلام مثله في قوة الحفظ ودقة الرواية والصبر على البحث مع قلة الإمكانات، حتى أصبح منارة في

الحديث، وفاق تلامذته وشيوخه على السواء، هو الإمام البخاري، صاحب أصح كتاب بعد القرآن الكريم، والذي صنفه في ست عشرة سنة، وجعله حجة فيما بينه وبين الله تعالى، فلا يكاد يستغني أحد عنه ، لقد كان رحمه الله يحفظ أكثر من مائة ألف حديث، دوّن منها في صحيحه سبعة آلاف فقط، وكان ذا منهج متميز في تخيُّر أحاديثه وقبولها. في أواخر القرن الثاني الهجري في مشرق العالم في نيسابور ، جلس محمد بن إسماعيل البخاري وعمره سبعة عشر عاماً بين يدي أستاذه إسحاق بن راهويه حاول الأستاذ أن يحدث تلامذته عن احتياجات الأمة فقال "والله لو أن واحدا منكم يجمع صحيح السنة في كتاب لانتفع به الناس أيما انتفاع . يقول البخاري فوقعت في نفس هذه المهمة وأقسمت أن أكون هذا الرجل فقعدت في بيتي ونمت ورأيت النبي (ﷺ) في المنام وهو جالس على منبره الشريف ويأتيه بعض الذباب فأذهب وأهش الذباب عنه فأقمت من نومي وحكيت الرؤيا لأستاذي فأولها أنى أذب كذب الحديث عن حديث النبي (ﷺ) ،فبدأت أجمع حديث النبي (ﷺ) في كتاب (والبخاري ما كتب حديثا إلا اغتسل وصلى ركعتين. وكانت له تجارة ينفق من ريعها في هذه المهمة من ماله)

3- زيد ابن ثابت :

نموذج غاية في الروعة والجمال إنه زيد ابن ثابت ابن الضحاك الأنصاري من بني النجار يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما ، سمع أن جيش المسلمين خارج إلي بدر تحركت في قلبه مشاعر نصرة الإسلام فحمل سيفه وكان أطول منه ، وبعد ذلك خرج لينضم إلي جيش المسلمين وهو ليس بمكلف بعد لكن الرسول الرحيم بأمنه رفض زيد وقال لا زلت صغيرا يا بني. عاد الطفل حزينا إلي بيته يبكي !! لماذا البكاء ؟ لأن رسول الله (ﷺ) منعه من الجهاد ، لكن الأم
المربية العاقلة قالت لا تحزن تستطيع أن تخدم الإسلام بصورة أخري .كانت خدمة الإسلام هي هدفه وطموحه ، قالت له أنت تحسن الكتابة وتحفظ كثيرا من سور القرآن ، تستطيع أن تخدم الإسلام في هذا المجال ، فذهبت به إلي رسول الله (ﷺ) وأوصاه أن يتعلم اللغة السريانية.

يقول زيد عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله : "أتحسن السريانية ؟" قلت: لا. قال: "فتعلمها فإنه تأتينا كتب". قال فتعلمتها في سبعة عشر يومًا.

قال الأعمش: كانت تأتيه كتب لا يشتهى أن يطلع عليها إلا من يثق به، من هنا أطلق عليه لقب ترجمان الرسول (ﷺ)، ترجمان الرسول (ﷺ) كم عمره ثلاثة عشر عاماً!!

وبعد ذلك يُكلف بجمع القرآن في عهد سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة الرسول شُغِل المسلمون بحروب الردة، وفي معركة اليمامة كان عدد الشهداء من حفظة القرآن كبير، فما أن هدأت نار الفتنة حتى فزع عمر بن الخطاب إلى الخليفة أبو بكر الصديق راغبًا في أن يجمع القرآن قبل أن يدرك الموت والشهادة بقية القراء والحفاظ...واستخار الخليفة ربه، وشاور صحبه ثم دعا زيد بن ثابت وقال له: إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وأمره أن يبدأ بجمع القرآن مستعينا بذوي الخبرة ، ونهض زيد بالمهمة وأبلى بلاء عظيماً فيه، يُقَابِل ويعارض ويتحرى حتى جمع القرآن مرتبا منسقا.

وقال زيد في عظم المسئولية: والله لو كلفوني نقل جبل من مكانه، لكان أهون علي مما أمروني به من جمع القرآن، كما قال: فكنتُ أتبع القرآن أجمعه من الرّقاع والأكتاف والعُسُب وصدور الرجال.

وأنجز المهمة على أكمل وجه وجمع القرآن في أكثر من مصحف، وجمعه مرة أخري في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنهم جميعا.

4- الإمام ابن تيمة :

شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله، هذا الشيخ كان صغيراً، وكان يحمل ألواحاً كبيرة، تخيل كيف كان يمشي مسافات بعيدة على رجليه! ما عنده دفاتر ولا ألواح خشب يحملها من أجل أن يكتب عليها الدرس، في يوم من الأيام رآه شيخ سمع أن هذا الولد نابغة (تقول له الجملة مباشرة يحفظها)،

جاء إليه هذا الشيخ فقال له: أنت ابن تيمية ؟ قال: نعم. أنا ابن تيمية وكان صبياً صغيراً، قال: أعطني اللوح؟ قال: تفضل، فكتب عليه ثلاثة عشر حديثاً، فقال له: اقرأ، فقرأ عليه، يقول: فأخذت اللوح منه، فقلت: أسمعه عليّ، فقرأ الثلاثة عشر حديثاً كلها قراءة واحدة.

ثانيا: الشباب في ميدان الإمامة :

عمرو ابن سلمة :

عن عمرو بن سلمه رضي الله عنه كما في صحيح البخاري كان عمره ست سنين أو سبع سنين " لما كان عام الفتح سارعت القبائل بإعلان إسلامها بين يدي النبي (ﷺ) فذهب أبوه "من قبيلة جرم " إلي النبي (ﷺ) ليعلنوا إسلامهم فأمرهم بالصلاة والزكاة وغيرهما فرجع أبوه من عند النبي (ﷺ) واستقبله القوم وفيهم عمرو بن سلمه، فقال أبوه "جئتكم من عند النبي صلي الله عليه وسلم وأمرنا أن نصلى صلاة كذا في وقت كذا وصلاة كذا في وقت

كذا فسألناه من يؤمنا فقال أقرؤكم للقرآن فنظروا فلم يجدوا أحدا أكثر حفظا منى لما كنت أتلقى الركبان (وقبيلة جرم كانت استراحة القبائل التي تقصد النبي (ﷺ) تمر عليهم وتعود عليهم ليتزودوا ,كان يسألهم عمرو بن سلمه ماذا نزل على النبي (ﷺ) من القرآن فيحفظ منهم). فقدموني للإمامة وعمري ست أو سبع سنوات وكانت على بردة قصيرة إذا سجدت تقلصت عنى فظهرت عورتي ، فنادت امرأة من خلف الصفوف داروا عنى إست إمامكم .

فاشتروا لي ثوبا عمانيا فما فرحت بشيء بعد الإسلام فرحى بهذا الثوب " ظل إماما للقبيلة أكثر من خمسين سنة .

ثالثا: الشباب في ميدان الجهاد:

1- صقرين يقتلان فرعون هذه الأمة :

غلامين صغيرين كان لهما في معركة بدر موقف لا ينتهي منه العجب، وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء رضي الله عنهما، ونترك الحديث عن هذا الموقف العجيب للصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كما في صحيح البخاري قال : بينما أنا في الصف يوم بدر إذ نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت لو أن غيرهما كان بجواري ليحميني فغمزني أحدهما فقال يا عم أتعرف أبا جهل قلت نعم وما حاجتك إليه قال سمعت أنه يسب رسول الله (ﷺ) والذي نفسي بيده لأن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ثم غمزني الآخر، فقال لي مثل مقالة صاحبه ثم لم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت هذا صاحبكما فانقضا عليه كالصقرين فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله (ﷺ) فاخبراه فقال أيكما قتله قال كل منهما أنا قتلته قال هل مسحتم سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال (ﷺ) كلاكما قتله"[البخاري ومسلم]

سبحان الله فرعون هذه الأمة وطاغية زمانه يكون مصرعه على يدي غلامين شابين من شباب الصحابة الكرام !! لماذا؟ حتى تكون الصورة واضحة جلية يتبين من خلالها إلى أي حد وصل مستوى أولئك الشباب الأفذاذ.

2- عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه :

أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ، أسلم قديماً ، ويقول عنه سعد رضي الله عنه : رأيت أخي عميراً ، قبل أن يعرضنا رسول الله (ﷺ) يوم بدر ، يتوارى فقلت : مالك يا أخي ؟

قال : إني أخاف أن يراني رسول الله (ﷺ) فيستصغرني فيردني ، وأنا أحب الخروج

لعل الله أن يرزقني الشهادة .
قال سعد : فعرض على رسول الله (ﷺ) فاستصغره فرده ، فبكى فأجازه ، فكان سعد يقول : كنت أعقد حمائل سيفه من صغره ، أي أن قامته قصيرة لذلك يعقد حمائل السيف كي لا يلامس الأرض عندما يمشي عمير رضي الله عنه. وعندما نشبت معركة بدر الكبرى ، استشهد عمير رضي الله عنه ، قتله أحد فرسان قريش وصناديدها ، وهو عمرو بن عبد ود العامري الذي قتله علي رضي الله عنه يوم الخندق.
وعندما يُسْتَشْهد عمير على يد فارس من قريش يعني ذلك أن عُميراً رضي الله عنه كان في مقدمة الصف يصول ويجول ، حتى اهتم به ذلك الفارس الصنديد فعرج عليه فقتله.

رابعا: الشباب في ميدان القيادة :

1- قاهر التتار:

ذلك الطفل الصغير الذي تربى تربية أبناء الأمراء، ولكن ما لبث إلا أن خطفه الأعداء وبِيع بَيع العبيد، يتناقله تجار الرقيق من بلدة إلى أخرى، حتى انتهى به المُقام إلى العيش وسط العبيد، يأكل كما يأكلون ويشرب كما يشربون، ولكن الطفل كان ذا طموح جارف، وثقة بربه، وهدف جليل؛ مما قاده ليكون من أعظم القادة في التاريخ الإسلامي ،إنه سيف الدين قطز توفاه الله وهو دون الأربعين، ولكنه استطاع بهمته وتقواه أن يحقق ما عجز عنه الكثيرون، حتى قال عنه العز بن عبد السلام: لو قلت ليس هناك من هو أفضل من قطز من زمان عمر بن عبد العزيز لكنت صادقًا.
إنه سيف الدين قطز الذي قال قولته الشهيرة: (من للإسلام إن لم نكن نحن).

2- أصغر فاتح في الإسلام:

هو محمد بن القاسم الثقفي مؤسس أول دولة إسلامية في الهند؛ ولذلك يبقى اسمه شامخًا في سجل الفاتحين الأبطال، أودع الله بين جنبيه نفسًا بعيدة المطامح لخدمة الإسلام، والمسلمين.
بدت عليه أمارات النجابة والشجاعة وحُسن التدبير في الحرب منذ نعومة أظفاره؛ مما جعل الحجاج بن يوسف الثقفي يعينه أميرًا على ثغر السند وهو لم يتجاوز سبعة عشر عامًا، وكان محمد بن القاسم راجح الميزان في التفكير والتدبير، وفي العدل والكرم، إذا قُورِن بكثير من الأبطال، وهم لا يكادون يبلغون مداه في الفروسية والبطولة، ولقد شهد له بذلك الأصدقاء والأعداء، وقد سحر الهنود بعدالته وسماحته، فتعلقوا به تعلقًا شديدًا، وكان يتصف بالتواضع الرفيع، فكان في جيشه من يَكْبُر أباه

سنًّا وقدرًا، فلم تجنح نفسه معهم إلى الزهو والمباهاة، ولكنه لم يكن يقطع أمرًا إلا بمشورتهم، بَنَى المساجد في كل مكان يغزوه، وعمل على نشر الثقافة الإسلامية مبسطة ميسرة.

اتجه نحو بلاد السند، فبدأ بفتح مدينة بعد مدينة لمدة سنتين، ثم زحف إلى الديبل، فخندق الجيش بخيوله وأعلامه واستعد لمقاتلة الجيش السندي بقيادة الملك "الراجة داهر" حاكم الإقليم، في معركة مصيرية سنة 92هـ، وكان النصر للحق على الباطل، فقد انتصر المسلمون، وقُتل ملك السند في الميدان، وسقطت العاصمة السندية في أيدي المسلمين، واستمر محمد بن القاسم الثقفي في فتوحاته لبقية أجزاء بلاد السند ليطهرها من الوثنية المشركة، فنجح في بسط سلطانه على إقليم السند، وفتح مدينة الديبل في باكستان، وامتدت فتوحاته إلى مُلتان (مُلتان هي مدينة باكستانية تقع في الجزء الجنوبي من محافظة البنجاب، وهي عاصمة منطقة مُلتان). وانتهت فتوحاته سنة 96هـ عند الملقان، وهي أقصى ما وصل إليه محمد بن القاسم من ناحية الشمال، فرفرف عليها علم الإسلام وخرجت من الظلمات إلى النور، وبذلك قامت أول دولة إسلامية في بلاد السند والبنجاب (باكستان حاليًّا.)

قال حمزة الحنفي فيه :

إن المروءة والسماحة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجّة يا قرب ذلك سؤددًا من مولدِ

3- عبدالرحمن الناصر : أقوي ملوك أوربا

سيرته مليئة بالمواقف الرائعة ، استلم دولة ضعيفة مترهلة مشتتة تموج بالثورات والفتن يطمع فيها أهل الأرض جميعا ،وليس فيها أمل فيما يبدو للناس أن تقوم من جديد فإذا به بِصَبْرٍ عجيب وثباتٍ وعزيمةٍ وجهدٍ وإخلاصٍ يُعِيد ترتيب الأوراق من جديد في بلاد الأندلس ، يُعيد للعلماء هيبتهم ويُعيد للجيش الإسلامي رهبته ، يوحد الصفوف ، يُطهر البلاد من المشركين والمنافقين، يبني حضارةً عظيمةً جداً في بلاد الأندلس تتفوق في كل المجالات ، حتي أصبحت الأندلس في زمانه أقوي دولة بلا منازع علي وجه الأرض ، وجاء زعماء أوربا جميعا يطلبون وُدَّهُ وليفوزوا برضاه عبدالرحمن الناصر أقوي ملوك أوربا في القرون الوسطي ، استلم الحكم عمره 22 سنة فقط.

هذه رسالة عظيمة تؤكد أن الشباب عندهم مؤهلات وطاقات وإمكانات وقدرات عالية , وكأن التاريخ يقول لنا لا تستهينوا بقدرات الشباب ، فالشباب أمل الأمة ، الشباب أساس النهضة لهذه الأمة ، ولنعلم جميعا أن المقومات الحقيقية للشاب الناجح

تكمن أساساً في دينه ، في عقله ، في علمه ، وتدريبه ، ولم تكن أبدا في عِرْقٍ أو نسب أ ومال أو عنصر أو جمال صورة. هذا هو شباب الإسلام .

شبابنا هيا إلى المعـالي هيا اصعدوا شوامخ الجبال
هيا اهتفوا يا معشر الرجال قولوا لكل الناس لا نبالي

العنصر الخامس : واقع الشباب اليوم :

واقع شبابنا اليوم إذا قارناه بالصدر الأول والسلف الصالح وجدنا ما نخجل لذكره وما نطأطئ الرؤوس خجلاً مما نراه، بل لا نستطيع أن نقارن بين أولئك وهؤلاء :

لا تعرضن لذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

بل ربما من العبث أن نقول: إن الرعيل الأول والجيل المتقدم كانوا أفضل من هؤلاء: ألم تر إن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا .

والسبب في ما وصل إليه السباب هو ..

أ- غياب الأهداف: صنف يعيش بلا أهداف، وصنف له أهداف دنيوية خالصة (المال والشهرة والمنصب...).

ب- غياب الأمل أو ضعفه والشعور باليأس: الأمل يحرك دوافع العمل، واليأس يقتل الفضائل في النفوس...

ج- الانحراف في الفكر أو السلوك أو فيهما معا: وهذا الانحراف أدى إلى ارتكاب المظالم في حق الإسلام وفي حق الأبرياء، وإفساد الحياة الاجتماعية ، وارتكاب الجرائم ، و ارتكاب الفواحش...

العنصر السادس : نصائح للشباب

لا بد أن يعلم الشباب أن الإسلام فيه الخير والعطاء والبناء لهم ، وهم بغير الإسلام تعاسة وبلاء ولا قيمة لهم، فالشباب طاقة يسخرها الله في إصلاح البشرية ، فإليك أخي الشاب هذه النصائح التي يمليها عليك دينك حتي تستطيع أن تقوم بدورك المنوط بك. .

1- على الشاب أن يعرف دينه ، ويمتثله في سلوكه وعمله ، ويكون على قناعة تامة به ، ولا يلتفت لأقوال الحاقدين والمشككين ، وليعلم أن دينه أفضل دين ، وأن كل ما سواه فهو زور وباطل ، وعليه أن يُسَخِّر ما أودعه الله من قوة ونشاط في خدمة هذا الدين . وليكن هذا شعارك دائما (دينك دينك لحمك دمك)

2- على الشاب أن يعلم أن أمته هي خير أمة ، وأن هذه الخيرية ثابتة لها ما دامت متمسكة بدينها ، ويعلم أن أمته بقيت دهراً طويلاً رائدةً للعالم ، وأنه يجب أن تبقى لها هذه الريادة ، وذلك لا يتحقق إلا بالالتزام بتعاليم الإسلام.

3- على الشاب أن تكون همته بعد إصلاح نفسه إصلاح الآخرين ، وتعبيد الناس لرب العالمين ، وليحذر أن يكون داعية سوء ، يكون عليه وزر نفسه ، ومن أوزار الآخرين.

4- على الشاب أن يكون دائمِ الارتباط بالله تعالى ، من خلال أداء الصلاة في وقتها ، وكثرة الذكر والدعاء ، والاستعانة به في جميع الأمور ، والتوكل عليه ، والمحافظة على الأوراد المشروعة كأذكار الصباح والمساء ، والدخول والخروج ، والركوب ، ونزول المكان ، وغير ذلك.

5- على الشاب أن يعلم أن قدوته الحقيقة هو سيدنا محمد (ﷺ) ، وليحذر من التقليد الأعمى الذي يُفْقِدُه شخصيته وتَمَيُّزه .

6- على الشاب أن يحافظ على رجولته ، ويتجنب كل ما من شأنه أن يُضْعِفْهَا من ميوعة وتكسر ، وتشبه بالنساء ، وغير ذلك.

7- على الشاب أن يصبر على مشقة فعل الطاعة ، وترك المعصية ، حتى تستقيم نفسه على ذلك وتَسْتَلِذ به ، وكُنْ من أهل الخير حتى يُصْبح الخيرُ عادة لك فلا تريد بأعمالك إلا وجه الله، وابتعد عن الشر فلا تدخله إلى قلبك ولا تشرح له صدرك لأنه لا يكون إلا بلجاجة الشيطان والنفس الأمارة بالسوء وقد قال (ﷺ) { الخيرُ عادةٌ والشَّرُّ لَجاجةٌ ومن يردِ اللَّهُ بهِ خيرًا يفقِّههُ في الدِّينِ}[أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجة وابن حبان].

8- على الشاب إذا أراد أن يُرَوِّح عن نفسه أن يلتزم بالحلال ، ويتجنب الحرام ، فإن في الحلال غنية عن غيره ، وإن عاقبة الحرام وخيمة ، وليكن من دعائه {اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، واغنني بفضلك عمن سواك }. [رواه الترمذي قال حديث حسن.]

9- على الشباب أن يكونوا على حذرٍ من الأفكار الهدامة حتى ولو كان ظاهرها الصلاح والإصلاح ،فلا يقبلوا فكرة إلا بعد عرضها على المتخصصين من أهل العلم الثقات حتى لا يقعوا فريسة في أيدي دعاة الباطل .

الخاتمة ...

أيها الشباب : عليكم أن تعلموا أن أهمية مرحلة الشباب تكمن في السؤال عنها مرتين يوم القيامة؛ فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : { لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ : عَنْ عُمُرِهِ ، فِيمَ أَفْنَاهُ ؟ وعَنْ شَبَابِهِ ، فِيمَ أَبْلَاهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ ، مِنْ أَيْنَ ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ ، مَاذَا عَمِلَ فِيهِ ؟ } [سنن الدارمي].

فليعمل الشباب وليجتهدوا، وليشحذوا هممهم؛ فنهضة الأمم والأوطان لن تقوم إلا على أكتافهم.

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يحفظ شبابنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يعصمهم من الخطأ والزلل وأن يهديهم إلي طريق الهدي والرشاد إنه ولي ذلك ومولاه.